المبادرات الرقمية في مجال الوصول الحر بالمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة

د. إيمان رمضان محمد حسين

دكتوراه في الآداب – تخصص تقنية معلومات

مشرف المكتبة الرقمية ومسئولة المستودع الرقمي

المكتبة المركزية الجديدة – جامعة القاهرة

مستخلص

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على تجربة المكتبة المركزية الجديدة في تبنِّي مشروعات ومبادرات رقميَّة جديدة، والتي تم تدشينها أو سيتم تدشينها في المستقبل القريب؛ من أجل مُسَايَرَة التوجهات العالمية في استراتيجيات الوصول الحر بالجامعات ذات التصنيفات العالمية المتقدمة، وقدرتها على التفاعل مع الأمور الجديدة التي نشأت في البيئة الرقمية، ومنها الوصول الحر للمعرفة والاستفادة من المصادر الإلكترونية المجانية، والتعرف على دور المكتبة المركزية في الإعداد للمستودع المؤسسي للإنتاج الفكري الصادر عن الجامعة، باعتبارها المؤسسة المسئولة عن المستفيدين، والتي تملك المعرفة والخبرة باحتياجاتهم ومتطلباتهم، ورصد المعوقات التي واجهت المكتبة المركزية عند تطبيق خدمة الوصول الحر، كما تسعى الدراسة إلى تقديم استراتيجية مقترحة لإرساء ثقافة الوعي بالوصول الحر داخل المجتمع الأكاديمي بجامعة القاهرة، في ضوء أحدث سياسات واستراتيجيات الوصول الحر بمكتبات الجامعات ذات التصنيفات العالمية المتقدمة.

وتعتمد الدراسة على منهج دراسة الحالة؛ لرصد واقع الوصول الحر للمعلومات بالمكتبة المركزية الجديدة، ومدى تطبيق ممارسات الوصول الحر، باستخدام مجموعة من أدوات جمع البيانات المتمثلة في: قائمة المراجعة، والملاحظة، والمقابلة الشخصية.

وتختتم الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي تساعد على دعم الإتاحة الحرة واستخدام برمجيات المستودعات المفتوحة المصدر في المكتبات الجامعية المصرية بصفة عامة،

وفي المكتبة المركزية الجديدة بصفة خاصة، ودورها في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية.

كلمات مفتاحية

المبادرات الرقمية – الوصول الحر – مكتبة جامعة القاهرة.

تمهيد

يُعتبر المجتمع الأكاديمي من أبرز المجتمعات التي تظهر فيها العلاقات الارتباطية بوضوح بمصادر المعلومات المتاحة عبر شبكة الإنترنت؛ لاتصال هذا المجتمع الوثيق والمستمر بالمعلومات للدرس والبحث والتدريس، ومن هنا تُشكل شبكة الإنترنت مصدرًا معلوماتيًّا لا يُستهان به لتلبية احتياجات المستفيدين الأكاديميين، وتزويدهم بالمعلومات التي يبحثون عنها.

وذلك كله يؤكد احتياج المجتمع الأكاديمي في الوقت الحاضر إلى الوصول الحر للمعرفة، لما له من أثرٍ كبيرٍ على التواصل في مجال البحث العلمي، وتبادل الأفكار وتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي من شأنه الإسهام في مجال التقدم العلمي، وباعتبار المكتبة الجامعية جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الأكاديمي، وتؤثر فيه تأثيرًا بالغًا، كان لا بُدَّ من أن تقوم المكتبات الجامعية بدورٍ مهم في دعم حركة الوصول الحر دون قيودٍ أو شروطٍ مادية أو قانونية، وذلك من خلال المساهمة في بناء ودعم المستودعات المؤسسية ودوريات الوصول الحر والعمل على جلب خدمات وأشكال جديدة من الدعم للمستفيدين (سيف قدامه يونس& رائد عبد القادر حامد، ٢٠١٣).

وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على تجربة المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة في التفاعل مع الأمور الجديدة التي نشأت في البيئة الرقمية، ومنها الوصول الحر، ودرجة الوعي على مستوى المُجتمع المكتبي بالصلة بين أنشطة المكتبة وإتاحة المعلومات في صورتها الرقمية، والتحديات التي تواجه المكتبة إثر التحوّل من عالم المعلومات المطبوعة إلى الإلكترونية، واستشراف الآفاق والتطلعات التي ترتبط بتطبيق خدمة الوصول الحر.

القسم الأول: الإطار المنهجي للبحث

١/١ مشكلة الدراسة وأهميتها:

أدركت الباحثة من خلال خبرتها العملية في مجال الوصول الحر للمعلومات وعملها كمديرٍ للمكتبة الرقمية بالمكتبة المركزية الجديدة، مدى أهمية دور المكتبات الجامعية في التعريف بالوصول الحر وقضاياه، والأنشطة البارزة فيه على المستويين: العربي والعالمي، كذلك التعرف من خلالها على المشروعات ذات العلاقة بحركة الوصول الحر في جميع أنحاء العالم.

وقد شكَّل ذلك دافعًا قويًا لإجراء الدراسة الحالية لرصد تجربة المكتبة المركزية الجديدة في تنفيذ الأنشطة والمبادرات الداعمة للوصول الحر وآلياته، وتحديد مواطن القوة والضعف في الممارسة والتطبيق؛ للاستفادة منها وتطبيقها على سائر المكتبات الجامعية الأخرى.

وتتضح أهمية الدراسة في نشر التوعية بالدور الجديد الذي يمكن أن تلعبه المكتبات المركزية في بناء وتطوير المستودعات المؤسسية ومساعدة الباحثين للتعرف على إدارة الحقوق الرقمية، واستكشاف دورها في تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر.

وتخدم الدراسة احتياجات فئاتٍ عديدة من اختصاصيي المعلومات في المكتبات المركزية بالجامعات المصرية بصفة عامة، والمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة بصفة خاصة، ومديري المكتبات المركزية، واللجان المسئولة عن شئون المكتبات داخل الجامعات، والباحثين في مجال المكتبات والمعلومات، وكذلك المهتمين بالوصول الحر على وجه التحديد.

١/ ٢ أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

١- التعرف على الدور الجديد للمكتبات الجامعية في ضوء الوصول الحر بصفة عامة، والمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة على وجه التحديد.

٢- رصْد تجربة المكتبة المركزية الجديدة في تبنِّي مبادرات رقميَّة في مجال الوصول الحر، وذلك من خلال ما يلي:

- دور المكتبة المركزية في الدعاية والترويج لمصادر الوصول الحر.
- الإعداد للمستودع المؤسسي للإنتاج الفكري الصادر عن الجامعة.

٣- التعرف على المعوقات التي واجهت المكتبة المركزية عند تطبيق الوصول الحر للمعلومات.

٤- تقديم استراتيجية مقترحة لإرساء ثقافة الوعي بالوصول الحر في المكتبات الجامعية المصرية، في ضوء أحدث سياسات واستراتيجيات الوصول الحر بمكتبات الجامعات ذات التصنيفات العالمية المتقدمة.

١/ ٣ تساؤلات الدراسة

١. ما الأدوار الجديدة التي ستؤديها المكتبات الجامعية المركزية في ضوء الوصول الحر بصفة عامة والمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة على وجه التحديد؟

٢. ما مدى انخراط المكتبة المركزية الجديدة في تبنِّي مبادرات رقميَّة داعمة للوصول الحر للمعلومات؟

وانبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- ✓هل تتبني المكتبة المركزية الجديدة أنشطة تتعلق بالترويج والتسويق للوصول الحر ومصادره؟
- ✓هل ساهمت المكتبة المركزية الجديدة في بناء مستودع مؤسسي لحفظ النتائج العلمية للجامعة؟

٣. ما أبرز المعوقات التي تواجه المكتبة المركزية الجديدة نحو تطبيق الوصول الحر للمعلومات؟

٤. ما الخطة الاستراتيجية المقترحة لتنفيذ الوصول الحر للمعلومات في المكتبات الجامعية المصرية؟

١/ ٤ حدود الدراسة ومجالها

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة تجربة المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة، فتتبنى مشروعات ومبادرات رقميَّة جديدة لتعزيز الوصول الحر للمعلومات، وكذلك الأساليب المتبعة لنشر ثقافة الوصول الحر والدعوة لها بين الباحثين.

الحدود المكانية: تتخذ الدراسة ميدانًا جغرافيًّا لها المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة.

الحدود الزمنية: استغرقت مدة إنجاز هذه الدراسة في الفترة ما بين شهر أبريل ٢٠١٨م وحتى شهر يوليو٢٠١٨م.

١/ ٥ المصطلحات المُستخدَمة في الدراسة

تتعرض الدراسة لعددٍ من المصطلحات التي ينبغي الإشارة إليها وتعريفها، وتوضيح الفرق بينها وبين غيرها من المصطلحات ذات الصلة حتى تتضح ملامح موضوع الدراسة، ونعرض في الفقرات التالية لأبرز المصطلحات المتكرر استخدامها في الدراسة:

- **المستودعات المؤسسية (Institutional Repositories)**

تُمثل المستودعات التابعة للجامعات والمؤسسات والمعاهد والمنظمات البحثية والتعليمية، والتي تسعى لضم أغلب أو جميع الإنتاج الفكري للباحثين المنتسبين إليها في جميع المجالات أو

في عددٍ من المجالات أو في مجالٍ واحد، وفقًا للتغطية المخططة للمستودع، وإتاحة هذا الإنتاج للمستفيدين سواء داخل المؤسسة أو خارجها، وذلك وفقًا للسياسة التي يقررها المسئولون عن المستودع (Reitz, 2014).

➢ **المكتبات الجامعية (University Libraries)**

عرفت الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات (سيد حسب الله، ٢٠٠١) المكتبة الجامعية بأنها "مكتبة أو نظام من المكتبات تنشئه وتدعمه وتديره جامعة لمقابلة الاحتياجات المعلوماتية للطلبة وهيئة التدريس كما تساند برامج التدريس والأبحاث والخدمات".

➢ **الوصول الحر (Open Access)**

يعني إتاحة الإنتاج الفكري مجانًا على الويب، ودون أي مقابل مادي أو قيود على الاطلاع والتصفح، مع مراعاة الحقوق الأدبية للمؤلف (The Impact of open access journals: a citation study, 2004)

١/ ٦ منهج الدراسة وأدواتها:

١/ ٦/ ١ منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج دراسة الحالة؛ لوصف وتشخيص تجربة المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة في دعم مبادرات التوعية المعلوماتية بالوصول الحر بين أفراد المجتمع الأكاديمي، والمعوقات التي تواجه المكتبة نحو تطبيق الوصول الحر.

١/ ٦/ ٢ أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على الأدوات التالية:

أولًا- قائمة المراجعة:

قامت الباحثة بإعداد قائمة مراجعة وصفية تضم مجموعة من النقاط؛ للكشف عن الوضع الراهن لتجربة تطبيق خدمة الوصول الحر بالمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة، وهذه العناصر على النحو التالي:

- ➢ بيانات عامة عن المكتبة المركزية الجديدة.
- ➢ دور المكتبات الجامعية المصرية في ضوء الوصول الحر للمعلومات.
- ➢ واقع المبادرات الرقمية الداعمة للوصول الحر في المكتبة المركزية الجديدة، من حيث:
- ➢ الأنشطة الموجهة لتعزيز الوصول الحر للمعلومات بالمكتبة المركزية.

- دور المكتبة المركزية في بناء مستودع رقمي مؤسسي للجامعة، والتوعية لخدمة الوصول الحر.
- المعوقات التي تواجه المكتبة المركزية الجديدة عند تطبيق الوصول الحر للمعلومات.

ثانيًا- الملاحظة المباشرة:

كانت عنصرًا فعَّالًا في مساعدة الباحثة على رصْد واقع ممارسات الوصول الحر للمعلومات بالمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة، وهي تمثل بصفة عامة مصدرًا للبيانات في بعض الأحيان لا يمكن الحصول عليه من الأدوات الأخرى.

ثالثًا ـ المقابلة:

أَجْرَتِ الباحثة مقابلة شخصية مع مدير المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة(*)؛ للتعرف على رؤيته نحو الأدوار المستقبلية للمكتبة المركزية في ضوء الوصول الحر والمعوقات التي تعترض تحقيق الوصول الحر بالمكتبة.

١/ ٧ الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على العديد من أدوات البحث عن الإنتاج الفكري في موضوع الدراسة على المستويين: العالمي والعربي، وتبين وجود عدة دراساتٍ سابقة ترتبط بموضوع الدراسة، وتم تقسيم الدراسات السابقة إلى دراسات عربية ودراسات أجنبية، وفيما يلي عرض لأهم تلك الدراسات:

١/ ٧/ ١ الدراسات العربية:

غانم نذير (٢٠٠٦). المكتبات الجامعية وأزمة الاتصال العلمي: خلفيات المشكلة والبدائل الممكنة. مجلة المعلومات العلمية والتقنية، ١٦ (١)، ٧-٣٣.

تهدف الدراسة إلى إبراز بعض جوانب أزمة الاتصال العلمي وأوجه تأثيرها على القدرة الشرائية للمكتبات الجامعية، واستعراض أهم المحاولات الرامية لمواجهة هذه الأزمة، والمبادرات المبذولة من طرف مختلف الهيئات والجمعيات العلمية والمهنية؛ لمحاولة وضع نماذج أكثر مرونة وملاءمة للمتطلبات العلمية والبحثية كبديلٍ لنظام الاتصال العلمي القائم حاليًا، وخلصت الدراسة إلى ضرورة أن تضطلع المكتبات الجامعية رغم ما تعانيه من مشاكل، بدورٍ بارزٍ في دعم مبادرات الوصول الحر حسب واقع المحيط العلمي الجزائري.

(*) الأستاذة الدكتورة/ أماني أحمد رفعت مدير المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة.

فاتن سعيد بامفلح (٢٠٠٨). مكتبة الملك عبد الله الرقمية بجامعة أم القرى وتحقيق الوصول الحر للمعلومات. مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ٢٨ (٢) ، ٥-٤٢.

تناولت الدراسة مكتبة جامعة أم القرى الرقميـــة من زاويتي: التكلفة وحقوق النشر، وتأثيرهما على إتاحة الوصول الحر للمعلومات، وعقدت الباحثة مقارنة مع بعض التجارب العالمية للتعرف على مدى التشابه والاختلاف في الاتجاهات المتبعة بالمكتبة المدروسة. وتوصلت الدراسة إلى أن حماية حقوق النشر تؤدى إلى فرض قيودٍ على استخدام المصادر الرقمية، وأن مكتبة جامعة أم القرى الرقمية تتفق مع معظم نظائرها في عدم دفع مقابل لتخليص حقوق النشر، كما أوصت الدراسة بعدة توصيات، أبرزها استحداث نظام مستقل لحقوق النشر الرقمي في السعودية، أو إضافة مواد إلى قانون حقوق المؤلف الحالي بحيث تتم مراعاة الجوانب المتعلقة بتنظيم حقوق الإتاحة في ظل النشر الرقمي والمكتبات الرقمية .

عبد الرحمن فراج& سليمان بن سالم الشهري (٢٠٠٨). الجامعات السعودية ودورها في دعم الوصول الحر: دراسة استكشافية. في المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية "دور مؤسسات المعلومات في المملكة في عصر مجتمع المعرفة: تحديات الواقع وتطلعات المستقبل" (ص ص ١-٢١). جدة: جمعية المكتبات والمعلومات السعودية.

تطرقت الدراسة إلى مدى انخراط الجامعات السعودية في حركة الوصول الحر من حيث إسهامها في تأسيس المستودعات المؤسسية وإتاحة الدوريات الصادرة عنها وفقًا لأسلوب الوصول الحر، وإصدارها للسياسات ذات الصلة بالنشر الإلكتروني المتاح وفقًا لهذا الأسلوب، ومدى ترويج مواقع المكتبات لآليات الوصول الحر، وأوصت الدراسة بتأسيس المستودعات المؤسسية من قِبل الجامعات السعودية وإدارتها من خلال برمجيات إدارة المحتوى، كما ينبغي على مكتبات الجامعات السعودية أن تروِّج من خلال مواقعها عن جميع أنماط الوصول الحر في التخصصات العلمية المختلفة.

إيمان رمضان محمد (٢٠١٦). الوصول الحر للمعرفة في القرن ٢١: مبادرات وخطط المكتبات الجامعية. (ط١). القاهرة: دار الجوهرة.

ناقشت الدراسة الأنشطة والمبادرات التي تقوم بها المكتبات الجامعية من أجل دعم الوصول الحر، واستعرضت التجارب الناجحة التي اتخذتها المكتبات عالميًّا لدعم الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي وسياسات واستراتيجيات الجامعات العالمية تجاه إتاحة الإنتاج الفكري، وقدمت الدراسة استراتيجية لتطبيق خدمة الوصول الحر بالمكتبات الجامعية المصرية.

١/ ٧/ ٢ الدراسات الأجنبية:

Giarlo, M.J.(2006). The Impact of Open Access on Academic Libraries. Rutgers, The State University of New Jersey. [Cited 15/3/2018]. Available at: http://lackoftalent.org/michael/papers/532.pdf

أوضحت الدراسة التأثيرات المحتملة لحركة الوصول الحر على المكتبات الأكاديمية، وهي: التأثيرات الاقتصادية، والتأثيرات التكنولوجية، وتنمية وإدارة المجموعات، وأدوار المكتبات الأكاديمية. وبيَّنت الدراسة أن من أكثر التحديات التي تواجه من يطوّرون مجموعات المكتبات هي كيف يتمكنون من ملاحقة المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها؛ من أجل دمج المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر في مجموعاتهم، كما أوضحت تأثير حركة الوصول الحر على الأدوار التي ستؤديها المكتبات الأكاديمية عندما تصبح أكثر انخراطًا في حركة الوصول الحر.

Christian, G. E. (2008). Issues and challenges to the development of open access institutional repositories in academic and research institutions in Nigeria: Prepared for the International Development Research Centre (IDRC) Ottawa, Canada. [Cited6/6/2018]. Available at:

http://idlbnc.idrc.ca/dspace/bitstream/123456789/36986/1/127792.pdf

قامت الدراسة بتناول التحديات التي تعاني منها المؤسسات الأكاديمية والبحثية عند الرغبة في إنشاء المستودعات الرقمية المؤسسية مفتوحة المصدر، والتي يمكن عن طريقها حفظ نتاج البحث العلمي ونشره لمنسوبيها. وتوصلت الدراسة إلى أن الدول النامية تحديدًا تعاني صعوباتٍ كثيرة عند الرغبة في تسويق وإتاحة نتاجها الفكري مجانًا من خلال الإنترنت، ومن تلك الصعوبات: افتقاد أعضاء هيئة التدريس والباحثين بالمعرفة الكافية بطبيعة المستودعات المؤسسية ودورها في نشر الإنتاج الفكري وتبادل المعرفة، وعدم وجود تأييد كافٍ من قِبل أفراد المجتمع بدور حركة الوصول الحر في التنمية ونشر البحث العلمي.

Kiran, K. and Chia, Y.P. (2009) Open Access Initiatives in Academic Libraries: Challenge to the User. In: World Library and Information Congress: 75Tth IFLA General Conference and Council, 23-27 August 2009, Milan, Italy.

تناولت الدراسة أهمية الوصول الحر في المكتبات الجامعية بماليزيا، وأوضحت الفوائد المتعددة للوصول الحر وأهميته في الوقت الحاضر، وذلك من أجل تحسين الخدمات المُقدَّمة وخاصة في مجال استرجاع المعلومات، وتعرضت الدراسة بالتعريف إلى المستودعات الرقمية والأرشفة الذاتية، وعوامل النجاح لكليهما في تلك المكتبات.

Chadwell,F., & Sutton, S.C. (2014).The future of open access and library publishing. New Library World, 115 (5/6), 225 – 236. DOI: http://dx.doi.org/10.1108/NLW-05-2014-0049

تطرقت الدراسة إلى الأدوار والخدمات المستقبلية للمكتبات الجامعية في ضوء الوصول الحر، والتأكيد على دور التعاون والتحالف بين المؤسسات الأكاديمية والمكتبات والباحثين لإتاحة الوصول الحر للمعلومات، والتي من شأنها أن تتجاوز تمامًا - في المستقبل- القيودَ المفروضة على التداول والنشر في العصر الحالي.

القسم الثاني: الإطار النظري للدراسة

٢/ ١ حركة الوصول الحر للمعلومات:

٢/ ١/ ١ مفهوم الوصول الحر:

يأخذ مفهوم الوصول الحر للمعلومات أبعادًا مختلفة من خلال الإنتاج الفكري المنشور حول الموضوع؛ حيث اختلف الباحثون في وضع المفهوم الحقيقي للوصول الحر باعتباره حركة علمية جديدة في مجال النشر الإلكتروني، ويرى بعض الباحثين أن الانطلاقة الحقيقية للوصول الحر كانت في العِقْد الأخير من القرن العشرين. ونستعرض فيما يلي بعض التعريفات المهمة:

عرَّفَتْه مؤسسة المجتمع الحر (Open Society foundation)عام ٢٠٠٤م بأنه: "الإتاحة الحرة على شبكة الإنترنت العامة، والسماح للمستفيد أن يقرأ، ويحمل، أو ينسخ، أو يوزع، أو يطبع، أو يبحث، أو أن يصل إلى النص الكامل للمقالات أو الأبحاث، أو أن يُخضعها للتكشيف، أو إدخالها كبياناتٍ إلى أي برنامج خاص، وأن يستخدم هذه النصوص بشكلٍ قانوني دون عوائق مالية أو قانونية أو فنية أو تكنولوجية، غير تلك المتعلقة بشبكة الإنترنت ذاتها، وأيضًا ما يتعلق بإعادة التوزيع أو حقوق التأليف، لحماية حقوق المؤلفين الفكرية بذكرهم في الأعمال كاستشهادات أو مصادر" (فايقة حسن، ٢٠١١) .

وعرّفت (مبادرة بودابست) الوصول الحر بأنه: جعل المحتوى المعلوماتي حرًّا ومتاحًا عالميًّا عبر الإنترنت، حيث إن الناشر يحفظ في أرشيفات على الخط المباشر ويُتاح الوصول إليها مجانًا.

٢/١/٢ استراتيجيات الوصول الحر للمعلومات العلمية:

يتجسد الوصول الحر في حركتين متكاملتين هما: دوريات الوصول الحر، والمستودعات الرقمية المفتوحة أو ما اصْطُلِحَ على أنها الأرشيفات الرقمية. كما يوضحها الشكل رقم(١).

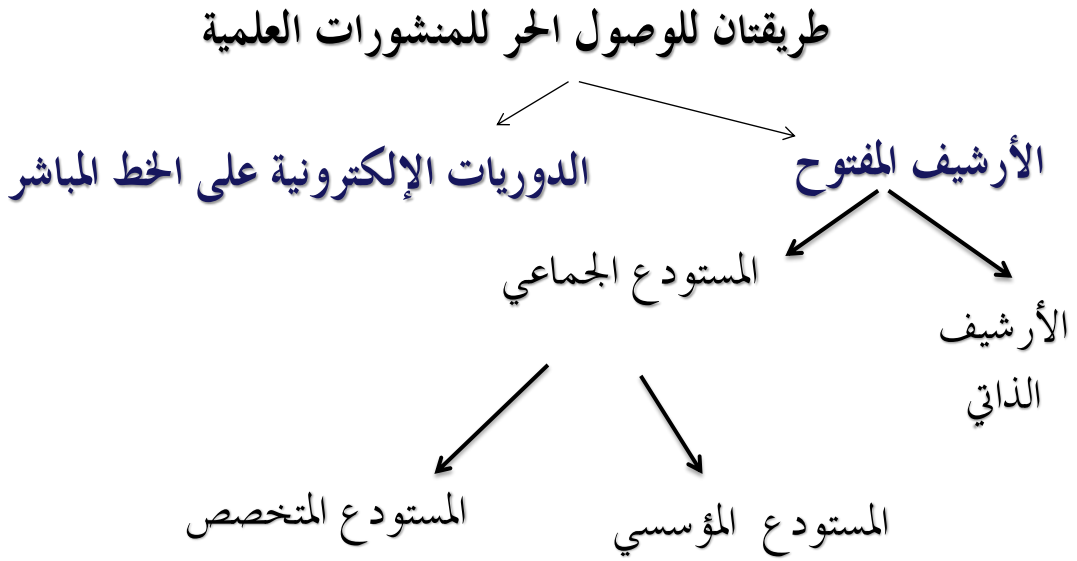

شكل رقم (١) استراتيجيات الوصول الحر للمعلومات

ويوضح الشكل رقم (١) أن هناك طريقين رئيسَين للوصول الحر، هما: نشر الدوريات الإلكترونية المجانية، والأرشيف المفتوح.

الطريقة لأولى: دوريات الوصول الحر (Open Access Journals)

تُعرف دوريات الوصول الحر بأنها دوريات إلكترونية تضع محتواها مجانًا لجميع المستفيدين حال نشرها، وذلك بلا أي قيودٍ أو حواجز مادية أو قانونية أو تقنية، باستثناء تلك التي يتطلبها الوصول المبدئي إلى الإنترنت. وتختلف هذه الدوريات عن الدوريات التقليدية بصفة رئيسة في النموذج الاقتصادي لها؛ حيث إنها لا تعتمد في توزيعها على الاشتراكات، وبالتالي لا يدفع المستفيدون منها رسومًا مالية من أجل الوصول إلى محتواها (Suber, ٢٠٠٦).

الطريقة الثانية: الأرشيفات الرقمية المفتوحة (Open Digital Archives)

يندرج ضمن الأرشيفات المفتوحة أو المستودعات كل ممارسات الأرشفة الذاتية والجماعية (سواء أكانت لمؤسساتٍ، أم لتخصصاتٍ، أم لمجالاتٍ معرفية)، وفيما يلي استعراض لتلك الممارسات:

أ- الأرشفة الذاتية Self-archiving :

هي عملية إيداع أحد المؤلفات أو الأبحاث العلمية بشكلٍ رقمي في أحد المواقع المتاحة لذلك، والتي يُطلق عليها(الأرشيفات الحرة أو المستودعات الحرة)، وتُستخدم في إنشاء هذه الأرشيفات برمجيات لأرشفة مصادر المعلومات المختلفة، مثل: Fedora, DSpace, Eprint، وتتوافق غالبية تلك البرمجيات مع مبادرة الأرشيفات المفتوحة Open Archives Initiative، هي مبادرة تحكم معايير إنشاء واستخدام واسترجاع تلك الأرشيفات؛ وعندما تشترك هذه الأرشيفات في هذه المعايير الخاصة بتلك المبادرة تصبح محركات البحث وغيرها من أدوات نظم استرجاع المعلومات قادرة على أن تعالج هذه الأرشيفات المنفصلة كأرشيفٍ واحدٍ، وبالتالي يسهل البحث على المستفيد، وكذلك معرفة موقع هذه البيانات في الأرشيفات المختلفة (Joint, 2006).

ب- المستودع / الأرشيف الرقمي Digital Repository (orArchive):

يشير قاموس ODLIS على الخط المباشر إلى أن مصطلح المســـتودع الرقمي (Digital Repository) استُخدِم كمرادف للأرشيف الرقمي (Digital Archive) الذي يُعنى بتصميم نظام لتحديد مكانٍ لتخزين وتوفير سُبُل الوصول للمواد الرقمية على المدى البعيد؛ بهدف البحث والاسترجاع فيما بعد (Reitz, 2014).

ومن ثَمَّ لا بُدَّ للمستودع الرقمي من أن يتيح إمكانية استيراد هذه الأصول وتصديرها، والتعرف عليها وتخزينها واسترجاعها. وتُعَدُّ المستودعات أحد أنواع نُظُم إدارة المحتوى التي تجمع الأصول الفكرية للمؤسسة وتتيح استخدامها؛ لدعم العديد من الأنشطة داخل المؤسسة (Hayes, 2005).

وتُعتبر المستودعات الرقمية من أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية ومنهجية؛ لأنها تُدار وفقًا لأحد نظم إدارة المحتوى، وتدعم تطبيقات تبادل المعلومات (Interchange data)، وعادة ما يتم إدراجها بأحد أدلة المستودعات، مثل دليل مستودعات الوصول الحر (Directory of Open Access Repositories)، وتُتاح لعموم المستفيدين دون أي عوائق أو قيود، كما تشتمل على كثيرٍ من أنماط الإنتاج الفكري، مثل: مقالات الدوريات العلمية، والكتب، والتقارير، والرسائل الجامعية، وملفات الباوربوينت،... إلخ (عبد الرحمن فراج، ٢٠٠٩).

وتنقسم المستودعات الرقمية إلى نوعين رئيسَين، هما (وحيد قدورة، ٢٠٠٦، ص١٦٩):

أ- المستودعات الموضوعية أو المتخصصة (Subject Repositories or Disciplinary):

هي مستودعات تخصصية تتبع مجالًا موضوعيًّا معيَّنًا، وتجمع المؤلفات العلمية لهذا التخصص، ويُعد مستودع "أركسيف" (ARXIV) المتخصص في الفيزياء، والمُنْشَأ في جامعة

كورنل (Cornel University) أول وأشهر مستودع موضوعي في العالم.

ب- المستودعات المؤسسية Institutional (Repositories):

هي أرشيفات رقمية للمنتجات الفكرية، قام بإنتاجها العاملون والأكاديميون والطلاب في مؤسسة واحدة، ويتم إتاحة المحتوى للجمهور العام – سواء من داخل المؤسسة أو خارجها- ببعض الشروط المحدودة جدًّا أو بدونها. ويمكن أن يكون الأرشيف لمؤسسة واحدة، كما يمكن أن يكون لتحالف من المؤسسات.

٢/٢ دور المكتبات الجامعية في تعزيز الوصول الحر للمعلومات:

اتسعت حركة الوصول الحر اتساعًا كبيرًا على المستوى الأكاديمي، وتكاد الآن لا تخلو مكتبة جامعية في العالم المتقدِّم من خدمة الوصول الحر سواء للدوريات أو الكتب أو المؤتمرات أو البرامج الدراسية؛ وذلك لتحرير المعلومات الأكاديمية من القيود التي تكبلها سواء أكانت قيود مالية أم قانونية أم تقنية، وتحقيقًا لمبدأ الاستخدام العادل لتيسير البحث والاتصال الأكاديمي في كافة مجالات المعرفة.

وتوجد علاقة تبادلية بين المكتبات الجامعية وحركة الوصول الحر، حيث تلعب المكتبات الجامعية دورًا مهمًا في نشر الثقافة العلمية بين مختلف فئات المجتمع الجامعي للارتقاء بمستوى الأداء الجامعي، وزيادة قدرة الجامعة على تحقيق أهدافها التعليمية والثقافية، ويمكن توظيف هذا الدور في الدعوة إلى الوصول الحر للمعلومات وما يتيحه من فرص فريدة للباحثين في البلدان النامية للاستفادة من نتائج البحث العلمي على المستوى الدولي، إضافة إلى التعريف بآليات الوصول الحر المتمثلة في (دوريات الوصول الحر والمستودعات الرقمية)، والتسويق لمزايا الوصول الحر في المجتمع الأكاديمي بما يساعد على تنمية الوعي به وتكوين اتجاه إيجابي لدى المستفيدين نحوه. كذلك يؤثر الوعي بحركة الوصول الحر وآلياتها على الأدوار التي يمكن أن تضطلع بها المكتبات المركزية داخل الجامعات (مها أحمد إبراهيم،٢٠١٠).

ويُحقق تضمين المكتبات الجامعية لمصادر الوصول الحر في فهارسها أو بواباتها الإلكترونية على شبكة الإنترنت عدة فوائد، نذكر منها الآتي (عبد الرحمن فراج، ٢٠٠٩، ص ص ٧٣-٧٤):

أ- دعم من المكتبات لحركة الوصول الحر في مقابل حركة الاستنزاف المالي من قبل مؤسسات خدمات المعلومات الموفرة لمصادر المعلومات المقيدة.

ب- التخفيف على ميزانيات المكتبات، واستثمار موارد المكتبة المالية في جوانب ذات أهمية مثل الجوانب الخدمية؛ نظرًا لانكماش ميزانيات المكتبات وتقلصها، في ظل الارتفاع المطرد لأسعار الدوريات العلمية ومصادر المعلومات.

ج- إثراء لمقتنيات المكتبات بمصادر الوصول الحر، التي تُعد في الغالب مصادر علمية ومحكمة.

د- المشاركة الفعَّالة في إنشاء مستودعات رقمية بالمؤسسات التي تنتمي إليها.

وتُمثل المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة نموذجًا جديرًا بالدراسة في هذا الصدد؛ لتسليط الضوء على تأثير حركة الوصول الحر للمعلومات على المكتبة والوظائف الجديدة التي قدمتها المكتبة المركزية للتوجه نحو الوصول الحر.

القسم الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة

٣/ ١ أنشطة ومبادرات المكتبة المركزية الجديدة في دعم الوصول الحر للمعلومات:

يبدو تأثير الوصول الحر جليًّا على عمليات وخدمات المكتبات الجامعية التي تكافح من أجل البقاء في عالمٍ معلوماتي تكنولوجي متغير، حيث تواجه هذه المكتبات تغييرًا حتميًّا في دورها في المجتمع الأكاديمي وأساليب عملها في المستقبل، ويعتبر من المهام الرئيسة للمكتبات المركزية توعية الأطراف المختلفة من رؤساء (وبخاصة متخذي القرار)، وباحثين ومبدعين، وجمعيات مهنية، وناشرين إلخ، بأهمية الوصول الحر وآلياته في توسيع أفاق النشر العلمي والثقافي الإلكتروني لتواصل الشعوب واستفادتها من المؤلفات العلمية ونتائج الأبحاث وتوصياتها والتواصل بين باحثي العالم على اختلاف توجهاتهم وتعليمهم ومعارفهم وثقافاتهم وتجاربهم (Suber, ٢٠٠٧) .

وتُعد المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة من أوائل المكتبات الجامعية المصرية التي تسعى إلى تبني استراتيجية "الوصول Access" إلى المعلومات بدلًا من "الاقتناء Holding"، بحيث تصبح مراكز لتسهيل الوصول إلى المعلومات بدلًا من كونها أرشيفًا لحفظ الوثائق المطبوعة.

وقد قامت المكتبة الرقمية بالمكتبة المركزية الجديدة بتدشين خدمات معلوماتية متطورة وحديثة لمجتمع المستفيدين تتلاءم مع مقتضيات التعامل مع المكتبة الرقمية وعصر الوصول الحر، وهي على النحو التالي:

١- مبادرة خدمة الوصول الحر للمعلومات:

وتتمثل أبرز الأدوار والمهام التي مارستها المكتبة الرقمية بالمكتبة المركزية الجديدة لتنفيذ خدمة الوصول الحر، فيما يلي:

- إنشاء مدونة للتعريف بالوصول الحر وآلياته ومميزاته وجميع القضايا المستجدة المتعلقة

به، والفوائد التي يمكن أن تجنيها المكتبات الجامعية منه، وتضم روابط بمصادر الوصول الحر التي تلائم هذه الاحتياجات، ويُمكن الوصول إليها من خلال الرابط الإلكتروني التالي: **http://openaccessservice.blogspot.com.eg/:**

- حصر مصادر الوصول الحر في مختلف مجالات المعرفة البشرية وتنظيمها وتوثيقها وتحديثها بصفة مستمرة، وتشمل: الكتب، والدوريات، والمستودعات الرقمية، ويُمكن الاطلاع عليها من خلال الموقع الإلكتروني للمكتبة المركزية الجديدة: **http:// www.cl.cu.edu.eg/?page_id=١٨٨٧**
- تقييم مصادر المعلومات ذات الوصول الحر، ورصْد مواقع الإنترنت ذات المحتوى المعلوماتي الجيد؛ لتحقيق الاستفادة القصوى من مصادر المعلومات الرقمية المتاحة مجانًا على شبكة الإنترنت.
- الاحتفال بأسبوع الوصول الحر من كل عامٍ في إطار النشاط الثقافي للمكتبة المركزية، وإقامة ندوات وورش عمل للتوعية بموضوع الوصول الحر، وإعلان المكتبة عن نشاطها لتعزيز الوصول الحر، من خلال لوحة الإعلانات الخاصة بالمكتبة، والإعلان عبر موقع المكتبة على الويب.
- إنشاء جروب على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك تحت مسمى (خدمات المكتبة الرقمية بالمكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة)؛ للإحاطة بأنشطة المكتبة الرقمية والتعريف بقواعد البيانات المختلفة وخدمات بنك المعرفة المصري والدعاية والترويج لمصادر الوصول الحر، والتحفيز على استخدامها وتسويقها للمستفيدين، وتلقي الأسئلة والاستفسارات من أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب من داخل وخارج جامعة القاهرة وخارجها. ويُمكن الوصول إليه من خلال الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.facebook.com/groups/1072414982793589/

٢- مبادرة المكتبة الرقمية للرسائل الجامعية بجامعة القاهرة:

تبنَّت المكتبة المركزية الجديدة مبادرة إنشاء مستودع رقمي للرسائل الجامعية الصادرة عن الجامعة باستخدام برنامج Dspace، على أن يتم إتاحة الرسائل الجامعية بالنص الكامل داخل جدران المكتبة المركزية، وتتحمل المكتبة مسئوليتها تجاه حماية حقوق الملكية الفكرية للنصوص الكاملة لمجموعة الرسائل المتاحة بالمستودع الرقمي.

٣- مبادرة المستودع الرقمي لأعمال المؤتمرات:

قامت جامعة القاهرة بإنشاء مستودع رقمي للمجلات التي تصدرها الجامعة وأعمال المؤتمرات باستخدام نظام إدارة الدوريات المفتوحة OJS، وتتولى المكتبة المركزية عملية المتابعة للإيداعات بالمستودع الرقمي لجامعة القاهرة، وقد قامت المكتبة بتنفيذ الإجراءات التالية:

أ- مخاطبة كليات ومعاهد جامعة القاهرة بشأن إمداد المكتبة المركزية الجديدة بالنصوص الكاملة للأبحاث العلمية المُقدَّمة للمؤتمرات والندوات التي عُقدت بالجامعة.

ب- إجراء المسح الضوئي للأعمال العلمية للباحثين، وتحويلها إلى الشكل الرقمي في شكل PDF، وإعداد الميتاداتا المطلوب استخدامها لتنظيم الكيانات الرقمية وإيداعها بالمستودع الرقمي على شبكة الإنترنت.

ج- رفع النصوص الكاملة ومستخلصات أعمال المؤتمرات والأبحاث للباحثين وأعضاء هيئة التدريس وإتاحتها للاطلاع الحر بالمستودع الرقمي المتاح على البوابة الإلكترونية للجامعة من خلال الرابط التالي: **http://erepository.cu.edu.eg/**

د- التعريف بخدمات المستودع الرقمي لجامعة القاهرة، وتلقي الاقتراحات والتعليقات من جانب المستفيدين، من خلال الرابط الإلكتروني التالي:

http://www.cl.cu.edu.eg/?page_id=٩٩٤

ويواجه مشروع المستودع الرقمي في مراحله الأولية العديد من التحديات، أهمها: انخفاض مستوى وعي القيادات الجامعية باستراتيجيات الوصول الحر، ومنها المستودعات الرقمية، وضعف التعاون في إمداد المستودع بالمحتوى الرقمي لأعمال المؤتمرات، ورغبة بعض القيادات الجامعية في قَصْر إتاحة أعمال وأبحاث المؤتمرات على الكلية وعدم إتاحتها خارجها؛ منعًا لسرقة محتواها.

٤- مبادرة مشروع الذاكرة الإلكترونية لجامعة القاهرة:

قامت المكتبة المركزية بتبني مشروع الذاكرة الإلكترونية للجامعة القاهرة، ونشأت فكرة المشروع باعتبار جامعة القاهرة من أعرق الجامعات ولامتلاكها ثروة هائلة من المعلومات في تخصصاتٍ معرفية عديدة ولتنال المكانة اللائقة بها بين الجامعات العربية والعالمية، مما تتطلب إنشاء الذاكرة الإلكترونية للجامعة لإتاحة التراث الجامعي في شكلٍ رقمي؛ للانتفاع به في الحاضر والمستقبل بأفضل الطرق الممكنة وعلى أوسع نطاق.

وترجع البدايات الأولى للمشروع لعام ٢٠٠٥م، بينما توقف العمل في المشروع عام

٢٠٠٨م؛ نظرًا لاصطدام المشروع بالعديد من التحديات والصعوبات، تتمثل فيما يلي (إيمان رمضان محمد، ٢٠١٣):

- قضايا إدارة حقوق الملكية الفكرية.
- عدم تخصيص فريق عمل متفرغ للمشروع، والاستعانة بالعاملين بالمكتبة المركزية بالجامعة بعد مواعيد العمل الرسمية دون أجرٍ أضافي.
- ضعف المخصصات المالية المحددة لدعم استمرارية المشروع.
- رفض لجان حصر مقتنيات جامعة القاهرة ـــ وخاصة ما يتعلق بالوثائق والبرديات والعملات النادرة ـــ الإتاحة لتلك المقتنيات

.

شكل رقم (٢) الصفحة الرئيسة للذاكرة الإلكترونية لجامعة القاهرة

ويحتوي مشروع الذاكرة الإلكترونية على عده أنواع من الكيانات الرقمية، كما هو موضح بالشكل رقم (٢)، وهي:

- أوائل المطبوعات.
- المخطوطات.
- الرسائل الجامعية.
- المؤتمرات.
- الدوريات.
- الشخصيات.
- الحفريات.
- المواد النادرة.
- العملات.
- الخرائط.
- البرديات.
- الصور.

ويُدار محتوى هذا المستودع الرقمي وفق نظام إدارة المحتوى Dspaceالذي يتميز بمجانيته وإمكانية معالجته لمختلف مصادر المعلومات.

٣/ ٢ المعوقات التي تواجه المكتبة المركزية الجديدة عند تطبيق الوصول الحر للمعلومات:

تكمن القيمة الأساسية التي يرتكز عليها مفهوم الوصول الحر وممارساته في مدّ نطاق الوصول والإتاحة من خلال تخطي حواجز الترخيص والقيود المادية، لكن رغم مزايا الوصول الحر خاصة في عصر الإنترنت والقفزة النوعية التي أحرزها في نشر وتبادل المعلومات وإتاحتها لأكبر عددٍ ممكن من المستفيدين، فإن هناك تحدياتٍ عديدة تواجه المكتبات الجامعية في ظل

الاتجاه نحو النشر الحر عبر شبكة الإنترنت، لعل أهمها (سليمان سالم الشهري، ٢٠٠٨):

أ- قلة عدد القوى البشرية المؤهلة والمتخصصة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ب- تدني الوعي بأهمية الوصول الحر في المجتمع الأكاديمي.

ج- صعوبة الحكم على موثوقية أو مصداقية ما يُنشر على الإنترنت من مصادر المعلومات، حيث لا يوجد وسيط بين الناشر والإنترنت؛ فالمعلومات المهمة والمفيدة جنبًا إلى جنب مع الرديئة والهابطة، لذا تظهر أهمية تقييم مصادر الوصول الحر للتمييز بين الغث والثمين.

د- القيود المفروضة من جانب الناشرين التجاريين.

هـ - نقص التغطية المناسبة لمصادر الوصول الحر في الكشافات وقواعد بيانات التجميع وأدوات الإيجاد التقليدية الأخرى، وضرورة استخدام محركات البحث وأدوات الإيجاد المتخصصة لتحديد المصادر المناسبة.

و- صعوبة تعقب التغيرات في مصادر الوصول الحر الديناميكية ومراقبة إتاحتها عندما لا تملك المكتبة علاقة خاصة مع الناشرين أو الموفرين الآخرين.

ز- المجهود المطلوب لعملية اختيار مصادر الوصول الحر عالية الجودة من العديد من المصادر المرشحة الأخرى، والتي تكون غير مقيدة بواسطة اعتبارات تكلفة المصادر.

وبطبيعة عمل الباحثة كمديرٍ للمكتبة الرقمية بالمكتبة المركزية الجديدة، ومن خلال الدورات التدريبية وورش العمل التي شاركت فيها في مجال الوصول الحر والمستودعات الرقمية، لاحظت الباحثة أن أهم المعوقات التي تعترض تحقيق الوصول الحر للمعلومات بالمكتبة المركزية على النحو التالي: "الخوف من السرقات العلمية وضياع حقوق التأليف"، و"تدني الوعي بأهمية الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي"، و"قصور المعرفة الفنية بخدمات ومعايير التكشيف لمصادر الوصول الحر"، و"عدم وجود المعرفة والخبرة لدى بعض الباحثين في استخدام التكنولوجيا الرقمية ومنها الوصول الحر".

كما أجرتِ الباحثة مقابلة شخصية مع مدير المكتبة المركزية الجديدة بشأن التعرف على المعوقات التي تُحدّ من تحقيق الوصول الحر، وقد أوضح أنه يواجه صعوباتٍ كثيرة، لعل أبرزها عدم وجود الدعم الكافي من الإدارة العليا بالجامعة، فلكي تستطيع المكتبة ممارسة دورها في دعم الوصول الحر، فهي بحاجة إلى موارد مالية لدعم هذه الجهود.

نستنتج مما تم عرضه عن الواقع الفعلي لحركة الوصول الحر بالمكتبة المركزية الجديدة تزايد دور المكتبة الرقمية في دعم الوصول الحر على كافة الأصعدة، ولكن هناك بعض المعوقات والإشكاليات سالفة الذكر التي ينبغي التوصل إلى حلولٍ ناجحة لمعالجتها؛ تشجيعًا للمكتبات

الجامعية الأخرى للاقتداء بأسلوب المكتبة المركزية الجديدة في عملها نحو تنفيذ الوصول الحر للمعلومات.

٣/٣ استراتيجية مقترحة لتنفيذ الوصول الحر للمعلومات في المكتبات الجامعية المصرية:

تلجأ المكتبات الجامعية عند تعزيز ثقافة الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي إلى الاستعانة ببرامج التوعية، مثل: المعارض والمنشورات والفعاليات الثقافية والأنشطة التعليمية؛ بغرض الترويج والتسويق لمجموعاتها الرقمية ووصولها لقطاعٍ عريضٍ من المستفيدين، حيث يمكن البحث والوصول إليها عن طريق الفهرس المباشر للمكتبة على شبكة الإنترنت، ومن ثم فإنها لا بد أن تكون منبرًا للتعريف بالوصول الحر وقضاياه والأنشطة البارزة فيه على المستويين: العربي والعالمي، كذلك التعرف من خلالها على المشاريع ذات العلاقة بحركة الوصول الحر سواء القائمة أو التي تم إنجازها في جميع أنحاء العالم، كما يمكن استخدامها كأداة إعلام لواضعي السياسات والمشرعين؛ للتعرف على التقدم الذي تم إحرازه نحو حركة الوصول الحر(Swan & Brown, 2007).

وتُقدِّم مكتبات الجامعات العالمية ذات التصنيفات المتقدمة خدمة الوصول الحر، سواء للدوريات الأكاديمية التي تُصدرها أو المؤتمرات التي تنظِّمها أو البرامج الدراسية التي تقدمها؛ لتحرير المعلومات الأكاديمية من القيود التي تكبِّلها، وتحقيقًا لمبدأ الاستخدام العادل؛ لتيسير البحث والاتصال الأكاديمي في مجالات المعرفة كافةً (منى فاروق،٢٠١٤).

وقد أعلنت الجامعات الأجنبية الكبرى التزامها بالوصول الحر، وسَعَتْ جاهدة لوضع سياساتٍ تُلزِم أو تحث على الوصول الحر، كما أدركت تلك الجامعات أهمية الوصول الحر باعتباره جزءًا من معيار تقييم أو تصنيف الجامعات على المستوى العالمي. ويُعتبر إعدادُ سياسات الوصول الحر عاملاً مهمًّا للغاية للترويج لمفاهيم الوصول الحر، ولإقناع القيادات الجامعية وجمهور الباحثين بها، والارتقاء بوعيهم ومعرفتهم بتلك المفاهيم. كما يُعتبر إعداد السياسات ونشرها من خلال سُبُل النشر المختلفة (الورقية والإلكترونية) عاملًا مهمًّا أيضًا لتفسير تلك السياسات ووضعها حيز التنفيذ (Suber, 2008).

وينبغي أن تشتمل سياسات الجامعات المصرية نحو الوصول الحر على ما يتصل بالمستودعات الرقمية، ودوريات الوصول الحر، ودور مطابع الجامعة، والرسائل الجامعية للجامعة، والترويج لمصادر الوصول الحر، وكيفية مشاركة الباحثين وتضمين أعمالهم بالمستودعات، وتشريعات المعلومات ذات الصلة... إلخ، كما ينبغي لاستراتيجية الوصول الحر بالمكتبات المركزية بالجامعات المصرية أن تُسايِرَ كل الاستراتيجيات المناظِرة بالمكتبات العالمية.

ولذلك قدمت الباحثة استراتيجية مقترَحة استنادًا على أحدث سياسات الوصول الحر بالجامعات ذات التصنيفات العالمية المتقدمة، والتجارب الناجحة لاستراتيجيات مكتبات الجامعات العالمية التي وُضِعت لترسيخ ثقافة الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي؛ من أجل الاستفادة من خبرات وتجارب المكتبات الجامعية في الدول المتقدمة.

وتشتمل الاستراتيجية المقترحة على ما يلي: الرؤية الاستراتيجية، ورسالتها، والأهداف التي تسعى الاستراتيجية لتحقيقها، ومراحل تنفيذ الاستراتيجية المقترحة.

الرؤية الاستراتيجية:

تتبني الاستراتيجية الحالية لدعم الوصول الحر بالمكتبات الجامعية الرؤية التالية:

- الارتقاء بخدمات المعلومات بالمكتبات المصرية والعربية في عصر الوصول الحر، ومواكبة استخدام التكنولوجيا الحديثة للوصول الحر بكبريات المكتبات الجامعية العالمية، والنهوض بالمستوى التكنولوجي لاختصاصيِّي المعلومات بما ينعكس على دعم الوصول الحر.

الرسالة:

تعزيز وترسيخ ثقافة الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي، وتنمية مهارات اختصاصيِّي المعلومات بالمكتبات المركزية على استخدام التطبيقات التكنولوجية الحديثة، ومنها الوصول الحر.

الأهداف التي تسعى الاستراتيجية لتحقيقها:

تحقيقًا لرؤية ورسالة الخطة، تم تحديد الأهداف الاستراتيجية التالية:

(١) تعزيز أهمية دور اختصاصيِّي المعلومات في الاستجابة للاحتياجات المستقبلية لخدمات النموذج الجديد للاتصال العلمي المبنيّ على الوصول الحر.

(٢) توفير سبل التنمية المهنية المستمرة لاختصاصيِّي المعلومات؛ للاضطلاع بالأدوار والمسئوليات المهنية اللازمة لدعم الوصول الحر في المجتمع الأكاديمي، وربْط الاختصاصيين بأحدث المستجدات التكنولوجية.

(٣) الارتقاء بخدمات المكتبات الجامعية بمرونة وديناميكية أكثر؛ لتقديم خدمة مكتبية مبنية على الوصول الحر.

(٤) توفير المقوّمات الأساسية التي تُساعد على تنفيذ خدمة الوصول الحر.

(٥) تحديد مصادر الدعم والتمويل اللازمة لتغطية تكاليف التحول نحو الوصول الحر.

مراحل تنفيذ الاستراتيجية المقترحة:

يُمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال العديد من المراحل - منذ تغيير ثقافة المجتمع الأكاديمي تجاه الوصول الحر إلى تقديم خدمة الوصول الحر- هي:

أولًا- تغيير ثقافة المجتمع الأكاديمي نحو الوصول الحر للمعلومات:

يستلزم تغيير ثقافة الوصول الحر لدى المجتمع الأكاديمي، والقيام بحملة ترويجية عن أهمية الوصول الحر؛ من أجل التأثير على السلوك والأفكار في نشر مصادر المعلومات وإتاحتها عبر شبكة الإنترنت.

ويَبْرُزُ دور اختصاصيِّي المعلومات في المناقشات المبدئية مع أصحاب الحقوق المتنوعين (الباحثين، والمؤلفين، والأكاديميين)، والحديث عن المشكلات الموجودة في الاتصال العلمي الأكاديمي، ودور الوصول الحر في حل هذه المشكلات، بجانب عرض نصائح عملية عن كيفية قيام الباحثين بإتاحة نتاجهم الفكري وفقًا للوصول الحر، وتُمثِّل فعاليات أسبوع الوصول الحر مجالاً خصبًا للحديث عن كل ما يتعلق بالوصول الحر وممارساته (خالد عبد الفتاح، ٢٠١٢).

ثانيًا- لوائح المكتبات الجامعية وسياساتها في عصر الوصول الحر:

تُعد اللوائح التي تنظِّم العمل بمكتبات الجامعات المصرية بمثابة دستور العمل بالمكتبة، وعصب الإدارة التي على أساسها يتم توحيد نظم العمل، ومواكبة التغيرات ومستحدثات التكنولوجيا.

وعلى الرغم مما شهدته مكتبات الجامعات المصرية من تطور في السنوات الأخيرة، فإن اللوائح المعمول بها في هذه المكتبات أبعد ما تكون عن مواكبة التطورات الحديثة - ومنها الوصول الحر-، وهو الأمر الذي يؤثِّر بالسلب على مدى تمكنها من تحقيق أهدافها.

ثالثًا- الجوانب القانونية للوصول الحر:

يحتاج اختصاصيُّو المكتبات وأصحاب الأعمال الإبداعية والناشرون والمستفيدون جميعًا إلى وضع حلول عملية لإتاحة الأعمال بشروط تُرضي كل الأطراف المعنية، وإيجاد حلول عملية لتمكين المستخدمين من إتاحة قانونية أفضل للأعمال المكتوبة والمُصورة التي تتمتَّع بحقوق طبع ونشر(هاني محمد علي، ٢٠٠٩).

ويتحدد المدى الذي يتحول فيه اهتمام اختصاصي المعلومات من ترخيص المواد التجارية إلى توفير إتاحة لمصادر الوصول الحر بناءً على المدى الذي سوف تزدهر فيه تكنولوجيات الوصول الحر بالمكتبات الجامعية، ووعي اختصاصيِّي المعلومات بحقوق الملكية الفكرية وخاصةً

حقوق المؤلف في البيئة الرقمية (Wong, 2008).

رابعًا- المتطلبات المالية لتنفيذ خدمة الوصول الحر:

يوجد دليلٌ مُتَنَامٍ على أن بيئة الوصول الحر الكاملة سوف تُقلِّل بشكلٍ كبيرٍ من تكاليف نظام النشر الأكاديمي كله؛ فقد ذكر التقرير الذي أصدرته مؤسسة "ويلكم تريست" أن الوصول الحر ليس فقط نمطًا علميًّا فعالاً وقابلاً للاستمرار لنشر أبحاث محكّمة عالية الجودة، ولكنه نظام يمكن أن يؤدي إلى توفيرٍ في التكاليف يصل إلى أكثر من ٣٠%.

وتمثِّل الميزانية المخصصة لتحوّل المكتبات الجامعية نحو الوصول الحر أهم عناصر تأسيس خدمة الوصول الحر، فرغم توافر برامج المصدر المفتوح المجانية(*)، فإن هناك حاجة لتخصيص ميزانية لتغطية عدد من الاحتياجات، مثل: تحديث الأجهزة والمعدات، والتوسع في مساحات التخزين وسعة الخادم، وكذلك توفير رواتب العاملين الفنيين لتنصيب برامج التشغيل، والدورات التدريبية للعاملين على إدارة المستودع الرقمي. وتختلف تكلفة وميزانية تبنِّي وتشجيع المكتبات الجامعية لحركة الوصول الحر من مكتبة لأخرى (friend,2009).

خامسًا- الموارد البشرية لتنفيذ خدمة الوصول الحر:

يُمثِّل الوصول الحر تحديًا كبيرًا لاختصاصيِّي المعلومات، من حيث التغيرات في أدوارهم ومهامهم التي سَيَسْتَحْدِثُها تحوُّل المكتبات الجامعية نحو الوصول الحر، ومما لا شَكَّ فيه أن الاختصاصيين عليهم الاضطلاع بتنمية أنفسهم وتطوير أدائهم؛ لمواجهة الاحتياجات المعلوماتية المتزايدة للمستفيدين. وفي إطار الوصول الحر سوف يضطلع اختصاصيُّو المكتبات بتقديم خدمات متنوعة وفعَّالة ومتقدمة، ولاختلاف الدور المستقبلي لاختصاصيِّي المكتبات في ظل بيئة الوصول الحر التي تدعمها شبكة الإنترنت، ينبغي إثراء برامج إعداد اختصاصي المكتبات والمعلومات بالجوانب العملية ذات العلاقة بالتقنيات الحديثة، ومنها الوصول الحر، وتوظيف هذه التقنيات بالمكتبات الجامعية (Fowler, Persily, Stemper &Association of Research Libraries,2009).

(*) أصبحت البرمجيات مفتوحة المصدر رائدة في ميدان تطوير البرمجيات، كما أصبحت عملية تطوير البرمجيات مفتوحة المصدر رد فعل قويًّا من جانب مطوِّرِي البرامج على القيود القانونية التي تفرضها حقوق الطبع والنشر، وأصبحت البرمجيات مفتوحة المصدر وسيلة فعالة لإنشاء المشروعات الرقمية دون إضافة أعباء مالية على المؤسسات.

سادسًا- المتطلبات المادية والبرمجية لتنفيذ خدمة الوصول الحر:

ينبغي تحديد عدد من المتطلبات التقنية للبدء في تنفيذ خدمة الوصول الحر بالمكتبات المركزية، فهناك حاجة إلى بنية تحتية مناسبة تتمثل في مجموعة من المتطلبات المادية والبرمجية، وتشمل (إهداء صلاح، ٢٠١٤):

أولًا- المتطلبات المادية:

(١) توافر البنية الأساسية للإنترنت وشبكات الاتصالات.
(٢) خوادم الويب لاختزان الكيانات الرقمية.
(٣) الحاسبات الآلية ذات المواصفات العالية وتجهيزاتها اللازمة.
(٤) جهاز المزود الاحتياطي للطاقة الكهربائية.
(٥) وسائط تخزين خارجية لعمل النسخ الاحتياطي.
(٦) الماسحات الضوئية والكاميرات الرقمية.

ثانيًا- المتطلبات البرمجية.

تُعتبر البرمجيات مفتوحة المصدر وسيلة فعَّالة لإنشاء المشروعات الرقمية دون أعباء مالية على المؤسسات، ويُمكن تقسيم البرامج اللازمة لتنفيذ خدمة الوصول الحر إلى فئتين رئيستين، هما:

أ- برامج لإدارة الدوريات والمستودعات الرقمية.
ب- برامج خاصة ببناء وتنظيم واسترجاع الكيانات الرقمية.

سابعًا- إعداد البرنامج الزمني وتحديد المسئوليات عن تنفيذ الخطة الاستراتيجية:

تقترح الباحثة - بعد تبيان مجريات العمل في كل مرحلة من مراحل تنفيذ الاستراتيجية المقترحة- أن يتم تقسيم جميع الخطوات السابقة إلى مراحل زمنية وآليات يتم من خلالها الوصول إلى الإنجاز المطلوب في الاستراتيجية حسب الأولويات والتدرج الطبيعي للأعمال الإدارية والفنية، بحيث لا يتم البدء بنشاط وغيره أَوْلَى منه، وإذا تساوت الأولويات فتكون هناك خطة تدريجية لتحقيقها بالتساوي، على شرط ألاَّ يطغى نشاط على آخر، وتُعتبر المهام والمسئوليات المقترحة والمدد الزمنية المتوقعة لإتمامها في المراحل سالفة الذكر بمثابة تقديرات تقريبية، ربما تختلف بعض الشيء في مرحلة التنفيذ.

القسم الرابع: النتائج والتوصيات

أولاً- النتائج:

ساهمت تكنولوجيا المعلومات بفتح آفاقٍ جديدة أمام المكتبات الجامعية، وخاصة بعد ما برز اتجاه الوصول الحر للمعلومات في السنوات الماضية كنموذجٍ جديدٍ في الاتصال العلمي الحر بين الباحثين. ومن خلال هذه الدراسة، تم التوصل إلى النتائج التالية:

١) أوضحت الدراسة أهمية دور المكتبات الجامعية المصرية في عصر الوصول الحر، وذلك من خلال المساهمة في بناء ودعم المستودعات المؤسسية ودوريات الوصول الحر، والعمل على جلب خدمات وأشكال جديدة من الدعم للمستفيدين.

٢) بيَّنت الدراسة أن المكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة من أوائل المكتبات الجامعية المصرية التي تسعى إلى تبني استراتيجية "الوصول Access" إلى المعلومات بدلاً من "الاقتناء Holding"، بحيث تصبح مراكز لتسهيل الوصول إلى المعلومات بدلاً من كونها أرشيفًا لحفظ الوثائق المطبوعة.

٣) أشارت الدراسة إلى تبني المكتبة المركزية الجديدة أنشطة ومبادرات رقميَّة تتعلق بتغيير ثقافة المجتمع الأكاديمي تجاه الوصول الحر، وهي على النحو التالي:

أ- مبادرة خدمة الوصول الحر للمعلومات والدعاية والترويج لنشر ثقافة الوصول الحر في المجتمع الأكاديمي.

ب- التخطيط لإنشاء مستودع رقمي للرسائل الجامعية الصادرة عن جامعة القاهرة.

ج- إنشاء مستودع رقمي للمجلات التي تصدرها الجامعة وأعمال المؤتمرات باستخدام نظام إدارة الدوريات المفتوحة OJS، وتتولى المكتبة المركزية عملية المتابعة للإيداعات بالمستودع الرقمي لجامعة القاهرة.

د- تبنت المكتبة المركزية الجديدة مشروع الذاكرة الإلكترونية للجامعة؛ لإتاحة التراث الجامعي في شكلٍ رقمي والانتفاع به في الحاضر والمستقبل بأفضل الطرق الممكنة وعلى أوسع نطاق. ويدار محتوى هذا المستودع الرقمي وفقًا لنظام إدارة المجموعات الرقمية دي سبيس (Dspace) الذي يتميز بمجانيته وإمكانية معالجته لمختلف مصادر المعلومات. وترجع البدايات الأولى للمشروع لعام ٢٠٠٥م، بينما توقف العمل في المشروع عام ٢٠٠٨م.

٤) تبين من استقراء الواقع الفعلي للوصول الحر بالمكتبة المركزية الجديدة تزايد دور المكتبة الرقمية في دعم الوصول الحر على كافة الأصعدة، ولكن هناك بعض المعوقات والإشكاليات؛ لاصطدام المكتبة بالعديد من المعوقات التي تحول دون الإفادة المُثلى من الوصول الحر، وتتمثل في الآتي:

أ- الخوف من السرقات العلمية وضياع حقوق التأليف.

ب- تدني الوعي بأهمية الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي.

ج- قصور المعرفة الفنية بخدمات ومعايير التكشيف لمصادر الوصول الحر.

د- عدم وجود الدعم الكافي من الإدارة العليا بالجامعة، لتعزيز جهود المكتبة المركزية في دعم الوصول الحر.

هـ - ضعف الدعم المادي من طرف الإدارة العليا بالجامعة، لدعم مشروعات وأنشطة الوصول الحر للمعلومات بالمكتبة المركزية.

و- عدم وجود المعرفة والخبرة لدى بعض الباحثين في استخدام التكنولوجيا الرقمية، ومنها الوصول الحر.

٥) قدَّمت الدراسة استراتيجية مقترحة لتنفيذ الوصول الحر للمعلومات في المكتبات الجامعية المصرية استنادًا على أحدث سياسات الوصول الحر بالجامعات ذات التصنيفات العالمية المتقدمة، والتجارب الناجحة لاستراتيجيات مكتبات الجامعات العالمية التي وُضِعت لترسيخ ثقافة الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي؛ من أجل الاستفادة من خبرات وتجارب المكتبات الجامعية في الدول المتقدمة.

ثانيًا- التوصيات:

استنادًا إلى ما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة، توصي الباحثة بالتوصيات التالية:

١. قيام المكتبات الجامعية على نشر ثقافة الوصول الحر للمعلومات بالمجتمع الأكاديمي، وتشجيع المبادرات في هذا الصدد، والتعاون في ذلك بين مجموعات متخصصة لتبادل الأفكار والخبرات فيما بينهم في هذا الشأن؛ ودعم مشروعات التوعية المعلوماتية بالوصول الحر في المكتبات الجامعية المصرية.

٢. توعية أعضاء هيئة التدريس والباحثين بأهمية رقمنة إنتاجهم الفكري لإتاحته للمستفيدين، والتعريف بالسياسات المتبعة لحفظ حقوق الملكية الفكرية، إضافة إلى ضرورة تطبيق سياسة الإلزام على أعضاء هيئة التدريس بالإيداع الرقمي لكافة أبحاثهم ورسائلهم الجامعية في المستودع المؤسسي للجامعة.

٣. تنظيم المكتبات الجامعية لندوات وورش عمل ودورات تدريبية للباحثين والأكاديميين؛ بغرض الترويج والتسويق للوصول الحر ومصادره، ووصولها لقطاعٍ عريضٍ من المستفيدين.

٤. حثّ الجامعات المصرية على إنشاء مستودعات رقمية خاصة بها؛ لنشر نتائج البحوث العلمية وأعمال المؤتمرات والرسائل الجامعية الصادرة عنها مساهمة منها في تنمية المحتوى الرقمي العربي، على أن تتولي المكتبات الجامعية مسئولية قيادة عملية إنشاء المستودعات الرقمية، باعتبارها المسئولة عن المستفيدين والتي تملك المعرفة والخبرة باحتياجاتهم ومتطلباتهم.

٥. الدعاية والترويج لمصادر الوصول الحر، والتحفيز على استخدامها وتسويقها للمستفيدين؛ لضمان الإفادة منها، وتقليل الضغط على ميزانية المكتبات.

٦. التعريف بالمصادر والمشروعات التي تخدم فكرة الوصول الحر للمعلومات، ورعاية وجودها واستخدامها في المكتبات الجامعية بالشكل الأمثل الذي يخدم المكتبة، ويمكن تنفيذ ذلك من خلال إنشاء بوابة تعكس اهتمامات واحتياجات مجتمع المستفيدين، وتضم روابط بمصادر الوصول الحر - الأجنبية منها والعربية-، وتُحَدَّث بصفةٍ مستمرة.

٧. تبنِّي تطبيق الاستراتيجية المقترحة من خلال الدراسة؛ لتنفيذ الوصول الحر على مستوى المكتبات الجامعية المصرية.

المراجع

١- إهداء صلاح (٢٠١٤). المستودعات الرقمية للجامعات في الدول العربية: دراسة تقييمية مع التخطيط لإنشاء مستودع رقمي لجامعة القاهرة. (رسالة ماجستير). جامعة القاهرة.

٢- إيمان رمضان محمد (٢٠١٣). واقع حركة الوصول الحر للمعلومات في الجامعات المصرية: جامعة القاهرة نمــوذجًا. **في** المؤتمر العلمي العاشر لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بعنوان "إتاحة المعرفة وحق الوصول للمعلومات في المجتمع العربي المعاصر: التحديات والتوجهات".

٣- خالد عبد الفتاح محمد (٢٠١٢). العلم والإتاحة المفتوحة Open Science andAccess. **في:** ندوة الإتاحة الحرة للمعرفة، المكتبة المركزية، جامعة القاهرة.

٤- سيد حسب الله (٢٠٠١). الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات إنجليزي-عربي. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

٥- سليمان سالم الشهري (٢٠٠٨، ٢١ أبريل). المكتبيون والوصول الحر: الدور المأمول. [مدونة المبادرات العربية في مجال الوصول الحر].تاريخ الاطلاع ٢٢ مارس ٢٠١٨. استُرجعت من:http://aioa.blogspot.com/2008_04_01_archive.htm

٦- سيف قدامه يونس& رائد عبد القادر حامد (٢٠١٣). دور الوصول الحر للمعلومات في تعزيز حركة البحث العلمي: دراسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الموصل. تنمية الرافدين. ٣٥(١١٣)، ١٢٢-١٤٣.

٧- عبد الرحمن فراج (يناير ٢٠٠٩). التحليل اللاحق meta-analysis أسلوبًا للبحث في مجال المكتبات وعلم المعلومات: الإنتاج الفكري في موضوع اتجاهات الباحثين نحو الوصول الحر نموذجًا. دراسات عربية في المكتبات والمعلومات. ١٤ (١)، ١٠-٨٩.

٨- فايقة حسن (٢٠١١). دوريات المكتبات والمعلومات المتاحة بأدلة دوريات الوصول الحر: دراسة مسحية تقييمية مقارنة.Cybrarians Journal (٢٧). تاريخ الاطلاع ١٨ مارس ٢٠١٨. استُرجِعت من:

http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=606:2011-12-01-23-49-49&catid=252:2011-11-28-21-19-07&Itemid=80

٩- منى فاروق (٢٠١٤). إدارة النشر الإلكتروني لدوريات الوصول الحر بالجامعات: دراسة تحليلية. الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات.٢١(٤٢)،١٤٩-٢١٨.

١٠- مها أحمد إبراهيم محمد (٢٠١٠). الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات. CybrariansJournal (٢٢). تاريخ الاطلاع ٧ أبريل ٢٠١٨. استُرجِعت من:

http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=٤٤٤:٢٠١١-٠٨-١٠-٠١-٤١-٢٧&catid=158:2009-05-20-09-59-42&Itemid=63

١١- هاني محمد علي (٢٠٠٩). الإيداع القانوني للمنشورات الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة في المفهوم والتطبيق في ضوء جهود الدول المتقدمة. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

١٢- وحيد قدورة (٢٠٠٦). الاتصال العلمي والوصول الحر إلى المعلومات العلمية: الباحثون والمكتبات الجامعية العربية.- تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

References

1- Budapest Open Access Initiative. (15/04/2010). Available at: http://www.soros.org/openaccess/index.shtml

2- Digital repository. In Reitz, J.M. (Ed). (2014). ODLIS: Online dictionary for library and information science. Westport, CT: Libraries Unlimited. Retrieved March 2, 2018, from https://www.abc-clio.com/ODLIS/odlis_d.aspx#digitalrepository

3- Friend, f. (2009). How to pay for open access. Retrieved May 25,2013, from http://lirgroup.heanet.ie/sites/default/files/Seminars/2009/Frederick%20Friend.ppt

4- Fowler, K. K., Persily, G., Stemper, J., & Association of Research Libraries. (2009). Developing a scholarly communication program in your library. Washington, DC: Institute on Scholarly Communication, Association of Research Libraries.

5- Hayes, H. (2005). Digital Repositories: Helping universities and colleges. Jisc Briefing Paper – Higher Education Sector .Retrieved September 20,2013, from http://www.jisc.ac.uk/uploadeddocuments/jisc-bp-Repository(HE)-v1-final.pdf

6- Institutional repository. In Reitz, J.M. (Ed). (2014). ODLIS: Online dictionary for library and information science. Westport, CT: Libraries Unlimited. Retrieved March 24, 2018, fromhttps://www.abc-clio.com/ODLIS/odlis_i.aspx

7- Joint, N. (2006) Institutional repositories, self-archiving and the role of the library.Library Review, 5 (2), 81-84.

8- Suber, P. (November 2, 2006). No-fee open-access journals. SPARC Open Access Newsletter.(103).Retrieved April 2, 2018, fromhttp://www.earlham.edu/~peters/fos/newsletter/11-02-06.htm

9- Suber, P.(2007) Open Access Overview.Retrieved April 9, 2018, fromhttp://www.earlham.edu/7%Epeters/fos/overview.htm#journals.

10- Suber, P. (2008) .Three principle for university open access policy. SPARC Open Access Newsletter,(120). Retrieved March 10, 2013, fromhttp://www.earlham.edu/~peters/fos/newsletter/04-02-08.htm

11- Swan, A. and Brown, S. (2007). Researcher Awareness and Access to Open Access Content through Libraries: A Study for the JISC Scholarly Communications Group. Retrieved April 9, 2018, from http:// eprints.soton.ac.uk/264412/1/Report.doc

12- The Impact of open access journals: a Citation study (2004). Retrieved March, 5, 2018, from Thomson ISI. Website:
http://www.isinet.com/media/presentrep/acropdf/impact-oa-journals.

13- Wong, M.(2008). Copyright and Access to Knowledge in a Human Rights Framework. **In** The Annual meeting of the Law and Society Association. Hilton Bonaventure, Montreal, Quebec, Canada. Retrieved September 5, 2014, from
http://www.allacademic.com/meta/p255259_index.htm